جامعة أبي بكر بلقايد
كلّية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علم الآثار
المستوى: السنة الثانية ، السّداسي: الثاني
عنوان المقياس: تاريخ وآثار المغرب الإسلامي 1

السّنة الجامعية: 2024/2023
التّخصص: علم الآثار العام
أستاذ المقياس: بن حمو

# الرّقم التّسلسلي للدّرس في المقرر الوزاري: 05

## عنوان الدّرس:

# الدولة الأغلبية

**أهداف الدّرس:**

التعرف على الدولة الأغلبية

**عناصر الدّرس:**

نشأة الدولة

حكامها

تنظيم الدولة

الفلاحة

الصناعة

التجارة

المنشآت المعمارية

المسكوكات

## **الأغالبة** 184-296هـ/800-909م:

ذكرنا من قبل أن محمد بن مقاتل العكي أخ هارون الرشيد من الرضاع حكم القيروان وكان ظالما غاشما، مما جعل الأهالي يثورون عليه وساعدهم في ذلك حاكم تونس تمام بن تميم، فانسحب ابن العكي إلى طرابلس، واستنجد بإبراهيم بن الأغلب حاكم إقليم الزاب بمدينة بريكة، واستطاع ابن الأغلب هزيمة تمام ودخل القيروان، وأراد إرجاع ابن العكي حاكما عليما غير أن الأهالي رفضوا ذلك وطلبوا من إبراهيم أن يبقى هو حاكما عليهم، فأرسل بذلك للخليفة هارون الرشيد، فوافق على جعل حكم إفريقية له ولعائلته من بعده، وكان ذلك عام 184هـ/800م، وهكذا استقلت القيروان عن المشرق مع احتفاظ الأغالبة بذكر اسم الخليفة على المنابر وإرسال ضريبة سنوية لدار الخلافة.

بعد استتباب الأمر للأغالبة وسعوا نفوذهم شرقا إلى طرابلس وغربا إلى عنابة وبلاد الزاب، كما استطاعوا فتح ثلثي جزيرة صقلية من 215هـ/831 إلى 225هـ/840م، وكان ضمن الفاتحين الأوائل القاضي أسد بن الفرات، ونشروا هناك العلوم والنظم، ووسع الأغالبة نفوذهم في عهد محمد الثاني أبي الغرانيق، ففتحوا جزيرة مالطا نهائيا عام 255هـ/871م، ثم غزوا إيطاليا وفتحت عدة جهات منها، وقد تمتع الأغالبة بغنى مادي وقوة عسكرية هامة بسبب خصوبة الأرض وكثرة الموانئ والثغور البحرية، وبهذا سيطروا على تجارة البحر.

ثم حدثت اضطرابات من الأهالي وكذا الصراع على السلطة والحكم، وظهر أبو عبيد الله الشيعي الذي كان يمهد لقيام دولة الفاطميين الشيعية، وتحارب مع الأغالبة واستطاع في الأخير التغلب عليهم في عهد زيادة الله الثالث الأغلبي آخر أمرائها عام 296هـ/909م، في معركة الأربس ودخل الشيعي مدينة رقادة، وبهذا انتهت وللأبد دولة الأغالبة.

**أمراء بني الأغلب:**

| | |
|---|---|
| 1- إبراهيم بن الأغلب 184هـ/800م. | 7- زيادة الله الثاني 249هـ/863م. |
| 2- أبو العباس عبد الله الأول 197هـ/817م. | 8- أبو الغرانيق محمد الثاني 250هـ/864م. |
| 3- زيادة الله الأول 201هـ/821م. | 9- إبراهيم الأصغر 261هـ/875م. |
| 4- أبو عقال الأغلب 223هـ/838م. | 10- أبو العباس عبد الله الثاني 289هـ/902م. |
| 5- أبو العباس محمد الأول 226هـ/841م. | 11- زياد الله الثالث 290هـ/903م. |
| 6- أبو إبراهيم أحمد 242هـ/856م. | |

بخصوص **تنظيم الدولة** فقد عيّن الأمير الأغلبي وزيران يساعدانه في مختلف أنواع مصالح الدولة التي كانت تشمل أربعة ميادين، البحرية، الحربية، المالية والبريد، وكان لكل هذه المصالح الأربع رئيس مفوض على إدارة كل واحدة منها، ولكل إدارة كُتّاب، فكانت الحكومة الأغلبية بذلك أقوى حكومات المغرب يومئذ، كما قد أسس الأغالبة حرسا وطنيا للأمن الداخلي وجيشا بريا وأسطولا كبيرا.

بخصوص الناحية **الفلاحية** فقد شهدت نهضة ملحوظة بحيث اهتموا بزراعة الحبوب والقمح، وانتشر الزيتون في منطقة سوسة ثم الكروم والفستق، وغرسوا أيضا النخيل والعنب، كما اشتهر ريف القيروان بالخضر والفواكه، وكانت بساتينها تشكل مسطحات مدرجة للاستفادة الكاملة من المياه الموجودة، كما زرع القطن بالزاب والكرم بقرطاجة وقصب السكر في قابس وقسطيلية، كما اشتهرت قابس أيضا بزراعة الموز.

وفي الجانب **الصناعي** ففي مدينة مجانة التونسية استغلت مناجم الحديد والكحل والفضة والرصاص والزنك، وكانت هذه المعادن تستعمل في قاعدة سوسة البحرية بشكل خاص، كما اشتهرت بسوسة أيضا صناعة السجاد والمنسوجات وإليها تنسب الثيات السوسية الرفيعة ذات البياض الناصع، وكانت بعض المنسوجات تهدى للخلفاء العباسيين، وكذلك قامت القيروان بصناعة الزجاج وكان بها حي خاص بالزجاجين كما صنعت الخزف المطعّم بالمينا المتأثر بالنمط العراقي، واشتهرت تونس بالنسيج واستخراج الزيت وصناعة الأبسطة والمنتجات الجلدية، كما اهتم الأغالبة بصناعة الآلات الحديدية اللازمة لصناعة السفن والسيوف والسروج ولجم الخيل، والتحف المصنوعة من الذهب والفضة.

ونشطت أيضا **التجارة** الداخلية والبحرية، فقد كانت القيروان تصدر القمح إلى الإسكندرية والرقيق السوداني إلى المشرق، وكانت تونس تستورد زيت الزيتون من طرابلس، وتعيد تصديره إلى صقلية وإيطاليا، كما كانت القوافل التجارية تصل إلى السنغال والنيجر والسودان حيث يتوفر الرقيق والذهب، وبفضل الرسوم المفروضة على التجارة ملئت الخزانة الأغلبية، فمكنت هذه الثروة إبراهيم الثاني من ضرب الدراهم الصحيحة الوزن، وتحولت المدينة بسبب الأمن إلى مدينة تجارية بالدرجة الأولى بعد أن كانت على عهد عقبة مدينة عسكرية، وكان لحي السوق الذي يشغل قلب المدينة شارع فسيح مستقيم يتّجه من الشمال إلى الجنوب تكتنفه الحوانيت من كل جانبيه يعرف بالساماط، كما أقام الأغالبة العديد من خزانات المياه الكبرى "المواجل" والقنوات العليا الموصلة للماء، ونشروا استعمال السواقي.

**منشآت الأغالبة:**

**العمارة الدينية:** بخصوص **جامع القيروان** فقد اهتم به الأغالبة في سنة 221هـ/836م فقد أضاف زيادة الله بن إبراهيم بن أغلب إليه إضافات مهمة، كزيادته في سعة رواق المحراب، وتجديده للمحراب بالرخام الأبيض المخرم المنقوش، وبنائه للقبة التي تلي المحراب، وقد شملت الزيادة الصحن الذي أحيط بأروقة، وأضيف رواق مشرف على الصحن، وعملت قبة تسمى قبة البهو بعد أن هدم أسقف الجامع وأقامها من جديد بعد أن رفعها عما كانت عليه، كما زيد في زخرفته وأهم هذه الزخارف المضافة اللوحات الرخامية المخرمة التي غطت المحراب القديم لإقامة محراب آخر لأن محراب عقبة كان منحرفا عن القبلة، وفي هذه الأعمال المعمارية وضعت الحدود النهائية لجامع القيروان، فصار عبارة عن صحن مكشوف تحيط به أربع ظلات للصلاة، أكبرها وأعمقها ظلة القبلة التي كانت تضم وقتذاك (17) بلاطة ويحمل عقودها (414) عموداً رخامياً.

في سنة 248هـ/864م رُمم المسجد من طرف أبي إبراهيم أحمد بن محمد ، وبخصوص البلاطات التي تكتنف المحراب فقد نقل كريزول عن مارسي أنها من عمل هذا الأمير والذي أتم الأعمال في المسجد في هذه السنة أي سنة 248هـ، وهو أيضا الذي أضاف اللوحات الرخامية بالمحراب بالإضافة أنه صنع المنبر.

وفي سنة 261هـ/875م زاد إبراهيم بن محمد في طول المسجد وبنى قبة باب البهو وهي قبة حجرية هائلة تتوج ظلة الصلاة، وتقوم عقود هذه القبة على (32) عموداً رشيقاً من الرخام وهي قبة منقوشة من الداخل بالزخارف المنفذة بالحفر في الحجر، وقد وصف هذه القبة أيضا كريزول وقال أن بها زخارف ملونة مؤلفة من لفائف الكرمة التي تشكل العقد والمملوءة في معظم الحالات بورقة عنب خماسية الفصوص وعنقود من العنب، وقيل بأن هذا الأمير هو الذي بنى المجنبات التي تدور حول الصحن.

**العمارة الحربية :** لقد اهتم الأغالبة بتحصين المدن، ذكر ابن خلدون بأن أبو إبراهيم أحمد بنى بإفريقية نحوا من عشرة آلاف حصن بالحجارة والكلس ، وأبواب الحديد، ولعل هذا مبالغ فيه، وربما المقصود ترميم سلسلة التحصينات التي أقامها البيزنطيون على تخوم الصحراء من طرابلس إلى نوميديا، وكانت هذه التحصينات عبارة عن أبراج وقلاع تكاد تكون متصلة، ولقد بنى الأمير إبراهيم ين أحمد الحصون والمحارس على سواحل البحر، وقد أشار اليعقوبي في كتابه أنه من صفاقص إلى بنزرت ثمانية أيام

وفي جميع المراحل حصون متقاربة ينزلها العباد والمرابطون، وإلى إبراهيم أحمد ينسب بناء أسوار سوسة سنة 245هـ، ومن أهم المنشآت الحربية رباط سوسة والمنستير.

**العمارة المدنية: مدينة العباسية (القصر القديم)**: أسسها إبراهيم بن الأغلب سنة 185هـ وتقع على بعد ثلاثة أميال جنوبي القيروان، وبنى قصرا للإمارة نقل إليه السلاح، وأسكن حوله عبيده وفتيانه ومواليه وأهل الثقة من خدمه، وسمي بالقديم لأنه في سنة 264هـ بنى إبراهيم بن أحمد برقادة قصرا آخر عرف بالقصر الأبيض، وظلت المدينة(العباسية أو القصر القديم) مدة من الزمن دارا للإمارة، وقد أسس زيادة الله بن إبراهيم بها القصور والمنيات وحصنها، وكان للمدينة مسجد له صومعة مستديرة مبنية بالآجر والعمد سبع طبقات لم ير أجمل منها، واتسعت المدينة وأحيطت بسور له خمسة أبواب، منها باب الرحمة والحديد في السور القبلي، وبابا غلبون والريح شرقا، وباب السعادة غربا، وكان بها حمامات وفنادق وأسواق ومواجل، وفي سنة 264هـ هجر الأغالبة مدينة القصر القديم وانتقلوا إلى العاصمة الجديدة رقادة، وأصاب القديمة الهدم والتخريب، وقد أجريت فيها حفائر سنة 1923م اكتشفت بعض الغرف الصغيرة وقبوات ومخازن منقورة في الأرض.

**مدينة رقادة**: تقع على بعد ثمانية أميال جنوبي القيروان أسسها إبراهيم بن الأغلب من سنة 263هـ إلى 264هـ، وأصبحت مقرا دائما للأغالبة وبنى إبراهيم بها عدة قصور كقصر بغداد، والمختار، والفتح، وقصر البحر، والعروس والصحن، وأحيطت المدينة بسور من الآجر واللبن أصلحه زيادة الله الثالث، ولما تولى عليها أبو عبد الله الشيعي بقي بها إلى سنة 308هـ ثم انتقلوا منها إلى المهدية ودب إليها الخراب، وفي عهد معد بن إسماعيل الفاطمي هدم ما تبقى منها.

**المواجل والخزانات والقناطر**: بنى أبو إبراهيم أحمد مواجل القيروان والقصر القديم، والماجل الكبير بباب تونس في القيروان، وشرع في بناء هذا الأخير سنة 245هـ وأتمه سنة 248هـ، وكانت مياه الأمطار والسيول تسيل في أودية وتصب في المواجل، أو عن طريق جداول تجري بواسطة قناطر أو جسور، أو بواسطة تجميع مياه العيون، والمواجل برك عظيمة كان يشرب منها أهل القيروان، وذكر البكري أنه كان بالقيروان خمسة عشر 15 ماجلا، وكانت مستديرة الشكل تكسو سطوحها طبقة من الملاط شديد الصلابة، كما أنها كانت تحاط من أعلى بسور يدعمه من الداخل أو من الخارج أو من الجهتين ركائز، وكان يسبق الماجل أحيانا ماجل صغير يترسب فيه الطمي الذي تحمله القنوات، أو يتصل في بعض الأحيان بخزان في جوف الأرض توزع منه مياه للسقي.

واهتم الأغالبة بإنشاء القناطر على الوديان ومجاري المياه، ويؤثر عن زيادة الله أنه بنى قنطرة أبي الربيع وتقع خارج باب أبي الربيع جنوبي القيروان، حيث يبدأ الشارع الرئيسي في المدينة، وهو الشارع المخصص لجميع المتاجر والصناعات، وفي سنة 242هـ تثلمت القنطرة إثر سيل فأمر الأمير أبوا إبراهيم أحمد بإصلاحها فكمل ذلك سنة 248هـ.

وبخصوص **السكة الأغلبية** فقد ذكرت أسماء بعض الفتيان عليها كموسى في عهد إبراهيم بن الأغلب ومسرور في عهد زيادة الله، وخلف في عهد أبي العباس، وبلج وشاكر في عهد إبراهيم الثاني، وخطاب في عهد زيادة الله الثالث، وأغلب الظن أن السكة الأغلبية حافظت على وزنها، فالدنانير كانت حوالي 4,20 غ، وضرب إبراهيم بن أحمد دنانير ودراهم سماها العاشرية في كل دينار منها عشرة دراهم.

**السكة الذهبية:** في المرحلة الأولى 184-196هـ ضربت دنانير خالية من اسم الأمير الأغلبي، غير أن اسمه وجد على الدراهم الفضية، ويرجع السبب في ذلك إلى أن ابن الأغلب لما قبل الرشيد ولايته على القيروان في الأحداث التي ذكرناها آنفا تعهد بأن يدفع أربعين ألف دينار للخليفة، وقد وجد على هذا النوع من النقود كلمة "للخليفة"، وفي سنة 196 إلى 201هـ ضرب الأغالبة سكة باسمهم دون الإشارة إلى الخليفة العباسي، وكان هذا بعد توطد الحكم لهم.

وقد ضرب الأغالبة نقودهم في كل من القيروان والعباسية، ومن الخصائص العامة للسكة الذهبية الأغلبية أيضا أنها جاءت بشكل عام على طراز المسكوكات العباسية مع اختلاف بسيط في مضمون الأسماء، والخاصية الهامة المميزة لها خلوها من تسجيل مكان الضرب، وقد لازمت هذه الظاهرة السكة الأغلبية طوال تاريخها، كما تختص أيضا بظهور كلمة غلب في الجزء العلوي من كتابة مركز الظهر، ومن خصائصها أيضا ذكر اسم الأمير وأحد فتيانه.

**الدراهم الأغلبية:**

كتابات الدراهم تشبه كتابات الدنانير باختلاف في تعديل ترتيب النصوص المسجلة، وإضافة عبارات جديدة، وكذا ذكر تاريخ ومكان الضرب، ففي مركز الوجه (لا إلـه إلا- الله وحده- لا شريك له) الهامش مكان وتاريخ الضرب، أما مركز الظهر (غلب- محمد- رسول- الله- اسم الأمير الأغلبي) الهامش محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون).

في عهد إبراهيم الأول نجد بعض الدراهم في مركز الظهر ( غلب- محمد رسول الله- صلى الله عليه وسلم- مما أمر به الأمير المأمون- إبراهيم) وفي الهامش مما أمر به الأمير المأمون ابن عبد الله بن أمير

المؤمنين، وهذا يدل على العلاقة الطيبة والتبعية المباشرة في الأيام الأولى للدولة، ثم حدث الاستقلال بعد ذلك.

**الفلوس الأغلبية:** قطرها 20مم أما وزنها فبين 2,17 و2,30 غ.

ضربت على غرار الدنانير من حيث النص وعدم ذكر اسم مكان الضرب، ومن حيث الوزن فهي تقترب من وزن الدرهم، كما أن كتابة تاريخ الضرب أحيانا كتب في هامش الوجه وأحيانا أخرى في هامش الظهر.

**بعض مراجع الدرس:**


- **ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر.**
- أحمد بن أبي يعقوب بن واضح اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي.**
- ابن وردان، **تاريخ مملكة الأغالبة.**
- أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم الرقيق القيرواني، **قطعة من تاريخ إفريقية والمغرب.**
- أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني المعروف بابن الفقيه، **مختصر كتاب البلدان.**
- أبو الحسن علي ابن الأثير، **الكامل في التاريخ.**
- أبو عبيد عبد الله البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب.**

- حسن مؤنس، **أطلس تاريخ الإسلام.**
- صالح بن قربة، **المسكوكات المغربية من الفتح إلى سقوط دولة بني حماد.**
- صالح فركوس، **تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى.**
- عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب الكبير.**
- يحي بوعزيز، **الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر القديمة والوسيطة.**